لم لا تغسل قميصك قال الامر اعجل من ذلك وقال ابرهيم بن ادهم قد حجبت قلوبنا بثلثة اغطية فلن يكشف للعبد
اليقين حتى ترفع هذه الحجب الفرح بالموجود والحزن بالمفقود والسرور بالمدح فاذا فرحت بالموجود فانت
حريص واذا حزنت على المفقود فانت ساخط والساخط معذب واذا سررت بالمدح فانت معجب والعجب يحبط
وقال ابن مسعود ركعتان من زاهد قلبه خير له واحب الى الله تعالى من عبادة المتعبدين المجتهدين الى
آخر الدهر ابدا سرمدا وقال بعض السلف نعمة الله علينا فيما صرف عنا اكثر من نعمته فيما صرف الينا وكانه التفت
الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه
واذا فهم هذا علم ان النعمة في المنع المؤدي الى الصحة اكثر منه في الاعطاء المؤدي الى السقم وكان الثوري
يقول الدنيا دار التواء لا دار استواء ودار ترح لا منزل فرح من عرفها لم يفرح برخاء ولم يحزن على شقاء
وقال سهل لا يخلص العمل للمتعبد حتى لا يفزع من اربعة اشياء الجوع والعري والفقر والذل وقال الحسن
ادركت اقواما وصحبت طوايف ما كانوا يفرحون بشيء من امر الدنيا اقبل ولا يأسفون على شيء منها ادبر ولهي
كانت في اعينهم اهون من التراب وكان احدهم يعيش خمسين سنة وستين سنة لم يطوله ثوب ولم ينصب
له قدر ولم يجعل بينه وبين الارض شيئا ولا امر من في بيته بصنعة طعام قط فاذا كان الليل فقيام
على اطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم كانوا
اذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله عز وجل ان يقبلها واذا عملوا سيئة احزنتهم وسألوا الله ان
يغفرها لهم فلم يزالوا على ذلك ووالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة

بيان درجات الزهد واقسامه بالاضافة الى نفسه والى المرغوب عنه والى المرغوب فيه

اعلم ان الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته
على ثلث درجات الدرجة السفلى منها ان يزهد في الدنيا وهو لها مشتهي وقلبه اليها مايل ونفسه اليها
ملتفتة ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد في حق من يصل الى درجة

الزهد

الزهد بالكسب والاجتهاد والمتزهد اولا يذيب نفسه ثم كيسه والزاهد اولا يذيب كيسه ثم يذيب نفسه في الطاعات
لا في الصبر على ما فارقه والمتزهد على خطر فانه ربما تغلبه نفسه وتجذبه شهوته فيعود الى الدنيا في قليل او كثير
الدرجة الثانية الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما
لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده
ويلتفت اليه كما يرى البايع المبيع ويلتفت اليه فيكاد يكون معجبا بنفسه وبزهده ويظن انه ترك شيئا
له قدر لما هو اعظم قدرا منه وهذا ايضا نقصان الدرجة الثالثة وهي العليا ان يزهد طوعا ويزهد في
زهده فلا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك خزفة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك
معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا والدنيا بالاضافة الى الله عز وجل ونعيم الآخرة اخس من خزفة
بالاضافة الى جوهرة فهذا هو الكمال في الزهد ومثل هذا الزاهد آمن من خطر الالتفات الى الدنيا
كما ان تارك الخزفة بالجوهرة آمن من طلب الاقالة في البيع قال ابو يزيد لابي موسى عبد الرحيم في اي شيء تتكلم
قال في الزهد قال في اي شيء قال في الدنيا فنفض يده فقال ظننت انه يتكلم في شيء الدنيا لا شيء ايش يزهد
فيها ومثل من ترك الدنيا للآخرة عند اهل المعرفة وارباب القلوب المعمورة بالمشاهدات والمكاشفات
مثل من منعه عن باب الملك كلب على بابه فالقى اليه لقمة من خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال
القرب عند الملك حتى نفذ امره في جميع مملكته افترى انه يرى لنفسه يدا عند الملك بلقمة خبز القاها
الى كلبه في مقابلة ما قد ناله فالشيطان كلب على باب الله عز وجل يمنع الناس من الدخول مع ان الباب
مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز اذا اكلت فلذتها في حال المضغ وتنقضي على القرب بالابتلاع
ثم يبقى ثقلها في المعدة ثم ينتهي الى النتن والقذر ويحتاج الى اخراج الثقل فمن تركها لينال عز الملك
كيف يلتفت اليها ونسبة الدنيا كلها اعني ما يسلم لكل شخص منها وان عمر مائة سنة بالاضافة الى نعيم الآخرة
اقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا اذ لا نسبة للمتناهي الى ما لا نهاية له والدنيا متناهية على القرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)